نحو رفض الستالينية

١٩٧٩/١١/١

لقد أعطت الثورة البلشفية الروسية في شهر نوفمبر عام ١٩١٧ دافعا كبيرا للقدرة التخيلية لليابانيين جعلتها تتركز كأنها حقيقة واحدة في سلم الحضارة. هذا الدافع انتشر بين الشباب الذين عينوا أنفسهم كمرشحين مثقفين ومثقِفين عن اليابان من خلال جمعية الأعضاء الجدد لجامعة طوكيو. لقد بدأ الحزب الشيوعي الدولي منذ أن أسس في عام ١٩١٩ يكون له احتكاك بالحركة اليسارية اليابانية منذ أن دخل عام ١٩٢٠. ومنذ أن أسس الحزب الشيوعي الياباني في عام ١٩٢٢كان يضم من بين مؤسسيه أيضًا اشتراكيون من اتجاهات متنوعة من قبل هذا العصر،مثلا بعضهم كان ممن عارضوا توسيع الحرب الصينية اليابانية، وظل حيا ومختبئًا بطريقة أو بأخرى من تلفيقات التهم في حادثة الخيانة العظمى. إن طريقة تفكير هؤلاء الأشخاص والتي انبثقت من خبراتهم أساسا من النظرية الاشتراكية الوسط، وإلى الآن مازال يستخف بها من طلاب الجامعة من الشباب الذين يحتكون بالفكر المستورد مباشرة من أكثر الدول المتقدمة في الحضارة الغربية الموجهة إلى الاشتراكية. إن كثيرا من واضعي النظرية الاشتراكية اليابانية الذين ينتمون إلى الأجيال الجديدة.

ينطلقون من النظرية العامة ثم يهبطون إلى نتيجة عن الواقع الحالي، ويأخذون أيضًا عن الاشتراكية الروسية.

كانت هذه هي وجهة النظر التي أعطوها لليابان في ذلك العصر عن روسيا السوفيتية بأنها الدولة التي تمثل المجتمع الكامل على أساس أنها الدولة الأم الوحيدة لطبقة العمال في العالم بحكم الضرورة المنطقية القائمة على الحاجة النظرية. وبالنسبة للمحاكمات ضد تروكي، وبوهارين، وكامنيف، ورادیك، جينوبيف أيضًا فإن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة السوفيتية تعتبر صحيحة كنتيجة يستدل عليها، فالشك في هذه المحاكمات لم يقم واضعو النظرية الاشتراكية بنشرها في اليابان.

في بداية تأسيس الحزب الشيوعي السوفيتي كان ياماكاوا كايتسو(١٨٨٠-١٩٥٨) أحد المتبقين أحياء من الحركة الاشتراكية من عصر ما قبل حادثة الخيانة العظمى، ونُصح قائلا بأن على المثقفين اليساريين اليابانيين أن يشعروا بالتعاطف أكثر تجاه الجهود اليومية التي تبذل من أجل الحصول على لقمة العيش التي يعيشون بها، وأن عليهم أن يترابطوا مع بعض. وقد رفضت طريقة التفكير هذه بواسطة فوكوموتو كازواوو (١٨٤٩-١٩٨٣) الذي كان أستاذا شابا يمثل العصر الجديد وكان عائدا لتوه من بعثة إلى ألمانيا درس فيها

الكتاب الأصلي للنظرية الشيوعية. وقد كتب فوكوموتو أنه بناءا على التفسير اللينيني لفصل النخبة منطبقة المثقفين عن الطبقة الشعبية، وأن تعميم الكفاح النظري بواسطة المثقفين التقدميين شرط ضروري قبل أن يتكتلوا بشكل كبير مع الحركة الشعبية اليسارية. فإن فكرة التنظيم عند فوكوموتو والتي تسمى نظرية التقسيم والاندماج حصلت على النصر بين المثقفين الاشتراكيين في ذلك الوقت، وأصبح فوكوموتو هو المؤسس النظري الرائد في الفترة الأولى لتأسيس الحزب الشيوعي. وبعد ذلك كان القادة في ذلك الوقت بما فيهم فوكوموتو يتم استدعاؤهم إلى موسكو، وقد رُفضت نظرية فوكوموتو بواسطة قادة الحزب الشيوعي الدولي المتواجدين في موسكو، وبدلا من ذلك سلم باليد لبرنامج في الحزب الشيوعي الياباني كأجندة أنشطة في عام ١٩٢٧. وأشار برنامج عام ١٩٢٧ إلى ظروف اليابان الراهنة واعتبرت أنها تقع تحت نظام إمبراطوري نصف إقطاعي مطلق، وأن العلاقة بين صغار المستأجرين وملاك الأرض النصف إقطاعيين مازالت متبقية. وأن فرصة اليابان لتتجه إلى الثورة الاشتراكية لم تنضج بعد. أولا فإن الشيء الضروري هو الثورة البرجوازية التي ترتكز على الفلاحين والعمال. ومن خلال هذه الثورة يجب إلغاء النظام الإمبراطوري وحل نظام أصحاب الأرض

الإقطاعي. وأوضح ذلك من خلال برنامج عام ١٩٢٣. تلك السياسات التي اقترحت في موسكو كانت هي أساس استراتيجية نشاط الحزب الشيوعي الياباني. إن الكفاح الحقيقي القائم على عدم الموائمة بشأن الإلغاء الكامل للنظام الإمبراطوري قد استدعى النتيجة التي تصل إلى محو أغلب الحزب الشيوعي الياباني في فترة قصيرة. إن أجندة الثورة اليابانية قد أخذها كثير من الشباب الياباني بجدية في ذلك الوقت. حيث أن كثيرا من الشباب قد بذلوا جهودهم بدون أنانية رغم تهديدات البوليس الياباني. فكان هؤلاء الأشخاص الذين بذلوا أرواحهم من أجل الهدف غير قليلين.

فبعد عامين من بدء الغزو الياباني للصين في عام ١٩٣١حدث تحول جماعي في المساندين للحزب الشيوعي الياباني، وتطلب ذلك وعلى المدى الطويل الشجاعة القصوى وعدم التنازل للدفاع عن علم الحزب الشيوعي الياباني. عشرات الأشخاص تحملوا حياة السجن الطويلة، وعدد آخر مات داخل السجن، وبعضهم ظلوا أحياء حتى نهاية الحرب. هؤلاء الأشخاص ظلوا متمسكين بإيمانهم الكامل في الحقيقة العلمية للبرنامج المقترح بواسطة الحزب الشيوعي الدولي لروسيا السوفيتية، وعلى الرغم من إعلان حكومة النظام العسكري للحرب خلال الـ ١٥عاما، فإن مجرد أن يشك هؤلاء الناس، أو

ينتقدوا سياسات المقر الرئيسي للحزب الشيوعي الدولي الروسي الدولي يصبح شيئًا خارج للمناقشة. فإن الأشخاص الذين ابتعدوا عن الحزب الشيوعي الياباني في ذلك العصر، على الأقل في وقت التحول كان لديهم الإحساس بأن النشاط داخل اليابان غير كاف، مثل هذا الإحساس لعب دورا كبيرا عند تحولهم.

سانوو منابو(١٨٩٢-١٩٥٣) الذي كان رئيس الحزب الشيوعي الياباني في بيانه عن التحول، انتقد التبعية العمياء للحزب الشيوعي الدولي. ونادى بتأسيس حزب جديد لاشتراكية دولة واحدة على أساس الإمبراطور.

إن النقد الذي صرح به بوجوب تحرير الحزب الشيوعي الياباني من أوامر الحزب الشيوعي الدولي، كان مقنعا جدا، بالنسبة لإيطاليا وفرنسا، فقد تطورت النظرية الاشتراكية على أساس الاستقلال عن توجهات روسيا السوفيتية، وبالتوازي مع نظرية الاستقلال هذه اتسعت أنشطة النقد نحو النظم الفاشية والعسكرية المبنية على هذه النظرية. وعلى العكس من ذلك فإن فكرة اشتراكية الدولة الواحدة التي نادى بها سانوو منابو لو حاولنا أن نأخذها فقط كبناء نظري، على الرغم من أنها تشبه اشتراكية الدولة الواحدة اللينينية، إذا حاولنا أن نقبلها يتضح لنا أنها بعيدة عن الشيوعية الدولية، ففي

نفس الوقت كانت هناكس دعوة لنقد سياسات حكومة الإمبراطور لكي تستقيل. لكن لم يكن هناك الشيء الذي يجيب على موضوع استمرار النقد للنظام العسكري الذي كان في طريقه للقيام في ذلك الوقت من موقفه المستقل عن حكم الحكومة الروسية السوفيتية في سنوات ما بعد بيان التحول في عام ١٩٣٣سواء من سانوو منابو أومن أجنحة الحزب الذين استمروا بعده.

في حالة هانيا يوتاكا(١٩١٠-١٩٩٧) ولأنه لم يعد هناك أعضاء كبار في السن، وبعد أن ألقى سانوو منابو في السجن، فقد جعلوه يصعد إلى مركز قائد الحزب لمدة ٢٠عاما على الأكثر. فالتحول أفرز أمواج السفينة التي تختلف عن سانوو. كان هانيا واحدا من أعضاء الحزب الشيوعي المتحولين داخل السجن والذي استمر بعد سانوو في عام ١٩٣٣. فلقد رأى أمام عينيه أن الأشياء التي كان يفكر فيها أو يقولها قد أعطيت شكلا يختلف عن المستندات الأصلية حينما كانت تصنع أوراق التحريات أمام المحقق. لقد أحس أنه سقط -في دموعه المتساقطة- بين تاريخ رسمي للحكومة اليابانية صنعته بواسطة المحققين، وبين تاريخ رسمي للحزب للشيوعي صنع بواسطة القادة الذين تبقوا خارج السجن؛ وجعلوه يشعر أنه بلا شك يموت موتا غير معروف على الإطلاق كما هو الحال لكثير من الناس غيره.

هل يمكن لرجل بهذه اليقظة الكتابة؟ فبالنسبة له أصبح ذلك أمنية، لقد تعلق بهذا الحلم وظل حيا لسنوات أثناء الحرب الطويلة. في هذه الأثناء عمل في تحرير مجلة صغيرة في الموضوعات الاقتصادية، وبنى حياته على ترجمة المقالات والكتب المختلفة. ولقد ظل متمسكا بحياة مزدوجة، ففي الوقت الذي كان هانيا يعيش حياته العادية كياباني متوسط غير معروف، ظل يكافح من أجل الإبقاء على جزء من ذاته كما كان لحظة التحول لكي لا يفقد رؤياه لنفسه مطلقا، وقسم نفسه إلى شقين: شخص يظل جالسا في لحظة التحول، وهناك شخص آخر في داخله يساعده في العمل كإنسان عادي. بعد أن استسلمت اليابان قام هانيا ومعه ستة من الرفاق الذين أكتشفهم ممن يستحقون الثقة في الأيام أثناء الحرب بعمل مجلة الزملاء باسم (الأدب الحديث) في نهاية عام ١٩٤٥. ولقد حملت تأثيرا كبيرا في تشكيل طريقة تفكير اليابانيين بعد الحرب[٥٦].

---

[٥٦] مجلة (الأدب الحديث) كان الاجتماع التحضيري للإصدار في ٣أكتوبر عام ١٩٤٥. وبدأ عدد يناير عام ١٩٤٦ صدوره في ٣٠ديسمبر من نفس العام، وأصبح عدد أغسطس عام ١٩٦٤ هو العدد الختامي. أثناء ذلك كانت هناك فترة توسع فيها الزملاء، زملاء الإصدار الأصليين سبعة هم اراى ماسابيتو، أوداسيتسو هيديوساسا كى كيى ايتشى، هانيا يوتاكا، هيرانو كن، هوندا شووجو، ياماشيتسو شيزو، بصرف النظر عن اودا سيتسو الذي انسحب بسبب الصراعات مع الحزب الشيوعى، فإن الستة الآخرين ظلوا معا ١٩عاما من بداية الإصدار حتى نهاية الإصدار. هذا التاريخ كان في شكل يجمع تأملات المشاركين في فترة توسع الزملاء، وسجلت باسم ((الأدب الحديث)) (شينيا سوجيوشا،عام١٩٧٧).

ولقد أخرج هانيا عملين تقريبا فقط مطبوعين غير ما كان يقوم به من الترجمة في سنوات الحرب. أحدهما قصة خيالية تسمى(الكهف)، وأخرى تضم مجموعة من الحكم بعنوان (نؤمن بها لأنها غير معقولة)[٥٧]، وفي داخل هذه الأعمال صعبة الفهم كانت تختبئ القصة الطويلة التي هي بعنوان (روح الموت)، التي كان يحدد فيها من قبل أعمال حياته. لقد أصدر (روح الموت) في شكل سلسلة من عام ١٩٤٦ ولكنها لم تكتمل بعد. فقد قال المؤلف أنها ربما لا تكتمل.

هذه الأعمال لا ترسم شخصيات تاريخية معينة ولا ترسم أماكن معينة على ظهر الأرض، إن طريقة هانيا فيما تصوره أثناء السجن كانت أن يصور الخيال على أنه خيال وليست في بذل جهده ليقدم فكر المؤلف كأحد الفلسفات الاجتماعية كمنظومة للفكر الاجتماعي العقلاني أو شرح لحقيقة ما في التاريخ المعاصر. فإن الأعمال التي كتبت في ثلاثينات هذا القرن بمثل هذا الشكل في الوقت الذي كانت تأخذ شكلا في تعبير خيالي فقط، كانت نقدا بلا تنازلات للحزب

---

[٥٧] هانيا يوتاكا (الكهف - التصور)عدد ١، والعدد الثاني، عام ١٩٣٩). نفس المؤلف (لأنه غريب نحن نعتقده) (التصور) من ١-٧عام ١٩٣٩-٤٠)، رواية (روح الموت) بدأت تعلن في عدد (الأدب الحديث) إصدار قبل وبعد نهاية الحرب (عدد يناير١٩٤٦)، ولم تكتمل إلى الآن. (روح الموت. الفصل السادس) صدر عن (كودانشا عام ١٩٨١)، وتوالت الكتابة حتى الفصل الثامن بعد ذلك.

الشيوعي الياباني أو تجاه الدولة الروسية التي تحت الحكم الستاليني من أحد الأشخاص الذين وضعوا في السجن في نفس الوقت. هل يجب أن نسمى (روح الموت)قصة أم لا؟ إن شكل التعبير شيء محير، وإذا اعتبرناها كقصة فإنها ليس لها علاقة بأى حقائق تاريخية ولا شخصيات أيضًا، ولكن هذه القصة وضع عليها الختم بسبب حادثة رنتش في الحزب الشيوعي الياباني التي وقعت في عام ١٩٣٤[٥٨]. في حادثة رنش كانت هناك شكوك في رئيس الحزب

---

[٥٨] بخصوص(حادثة الحزب الشيوعى رينتش) التي أعطت تأثيرا في تصور رواية (روح الموت)، كتب هيرانوكن من زملاء لمجلة (الأدب الحديث) نفس الشيء (ذكريات حادثة الحزب الشيوعى رينتش) (٣١شوبو،عام١٩٧٦). فى هذا الكتاب مرفق به استجواب وأوراق محاكمة أحد الشاهدين على العصر كوداساتومى، وكلمة ختام لهانيا يوتاكا، إن سبب إعلان هيرانوكن لرأيه عن حادثة رنتش في هذا الوقت الذي كان فيه على السرير فى مرض ثقيل أن كازوهيى اككوا من الحزب الإشتراكي الديمقراطي قد حمل هذه الحادثة إلى البرلمان، وطلب من البرلمان شطب اسم مياموتو كنجى المسئول عن جانب الحزب الشيوعى في ذلك الوقت، وفند حكمه بأن هذه الهوجة هي التي أيقظت الحكومة اليابانية وقت الحرب. في هذه الحادثة كتبت كثير من الجمل وستكتب أكثر، من بينها وأكثره أهمية يوجد كتاب تاتشيى بانا تاكاشى (دراسة عن الحزب الشيوعى الياباني) (كودانشا،عام١٩٧٨)، ميا اوتشى اوسامو (مدوناتي عن الحزب الشيوعى الياباني من ثلاثينات هذا القرن)(٣١شوبو،عام ١٩٧٦)، سوجاوارا كاتسومى(القلعة البعيدة-من أجل ذكرى عصر وناس ما)(سوجوشا،عام١٩٧٧). مناظرة هانادا. يوشيموتو بدأها هاناداب(إلى الأجيال الصغيرة) (الأدب) عدد يوليو عام ١٩٥٧)، وانتهت ب(رد فعل الغواصة ناتشوراس) فى العدد الثالث من مجلة (كيكان جنداى جيجيتسو)فى عام ١٩٥٩. أما جانب يوشيموتو فكتب (كلمات للبيع إلى الشيخ هانادا سيوهيرو – من بوابة مدخل الفنان الغير مسموح له)، (جيكى رونجو) يشجع على الكتابة-أحد الذكريات الغبية "أبطال الحزب التقدمى" (مع جريدة القراءة اليابانية) فى يناير عام ١٩٥٩ (ادعاءات فاشيستية التحول) (الأدب الحديث)سبتمبر عام ١٩٥٩)، فيما يتعلق بالسلوك السياسي في مايو عام ١٩٦٠، كتب هانادا سويهيرو شعرا بعنوان (اتجاه الريح) جنداى جيجيتسو) عدد أكتوبر عام ١٩٦٠، أما يوشيموتو ريو ميى

الشيوعي الياباني الحالي واثنين أعضاء في اللجنة المركزية في نفس الوقت كجواسيس، ولكنهم حضروا كأعضاء في اللجنة المركزية نفسها بشرط أن يتم استجوابهم من قبل الحزب، وهناك شخص آخر من المشتبه فيهم مات بسبب صدمة عصبية أثناء استجوابه، وشخص آخر كان قد زرع من قبل الشرطة الفيدرالية في ذلك الوقت بلا شك، إن ما حدث يؤكد أنه كان لا يزال حيا بعد الحرب، وهناك شخص آخر انتهز فرصة الفوضى التي حدثت نتيجة موت أحد الجواسيس وفر هاربا من المكان المغلق عليه. في ذلك الوقت تعاونت الصحافة مع الشرطة وعددت الأسباب بأن ذلك يوضح عدم إنسانية الشيوعية في هذه الحادثة. ونظرا لأن ممثل الحزب الاشتراكي الديمقراطي في البرلمان ورئيس الحزب الشيوعي الياباني اشترك في حادثة رنتش هذه في عام ١٩٣٤، فقد اقترحوا تعقب هذا المسؤل وحذف اسمه من البرلمان. وجهة النظر هذه عن حادثة رنتش في ذلك الحين والتي كانت متبقية بقوة إلى الآن في اليابان كانت تختلف عن وجهة نظر هانيا، لقد نظر إلى هذه الحادثة من موقف الضحية الذي طارده الموت من زملائه في الحجرة المغلقة

فكتب (حادثة ٦.١٥ وأنا-كلمة إلى السيد هانادا سويهيرو ((شوكان دوكوشوجن) نوفمبر عام ١٩٦٠).

نتيجة التحقيق. وكنتيجة لذلك كان ينظر إلى هذه الحادثة من موقف المرأة التي عينت في الحزب كزوجة مستعارة لعضو اللجنة المركزية في نفس الوقت الذي كانت فيه جاسوسة للشرطة. فيما يتعلق بهذه المرأة التي كانت عشيقة جاسوس الشرطة عبرت عن حيائها من خلال الجملة التي تركتها. وانتحرت فيما بعد. لقد وضع هانيا صوت هؤلاء الضحايا الذي كان يتردد صداه كما لو كان في صندوق مظلم في قلب روايته. ومن خلال جهاز التليفون الهوائي فإن البطل الذي كان على سرير الموت يهبط إلى موقع رينتش، في هذه اللحظة سيتبادل الحديث مع روح الشخص الذي غدر به وطورد بالموت، ثم يتبادل الحديث مع الكيان المطلق الذي يقف في مكان نهائي في آخر الكون، وإذا نظرنا من هذه النقطة النهائية فإن الكفاح السياسي للحزب سوف يرى كمحصلة نهائية لمرحلة انتقالية واحدة فقط. في هذه النقطة النهائية سيكون كل شيء قد انتهى بالموت، وكذلك سيموت الحزب الشيوعي أيضًا، وسيموت القادة الشيوعيين الذين تعينوا من قبل من أنفسهم لكونهم معصومين. فإذا نظرنا من وجهة النظر تلك؛ فإن جوهر الأنشطة السياسية بما في ذلك أنشطة الحزب الشيوعي نفسه سوف نجد أنها تتركز في مثل هذا الصوت البسيط فإذا افترضنا أنه يوجد من يعمل من أجل

تحقيق المجتمع الشيوعي على أساس هذه النظرة، فهل سيعمل هذا الشخص من أجل الحزب الشيوعي، في نفس الوقت الذي يوضع فيه الحزب الشيوعي المرتقب في قلب الموت؟ فإذا ما افترضنا أن هذا الشخص هو قائد الحزب الشيوعي وأن نهاية القيادة سوف تأتي بعد قليل، أو يجب أن تأتي، فهل سيبذل جهده من أجل الموت من نفسه كقائد ؟ . وبهذه النظرة وفي خلال هذه الأنشطة الشيوعية فإن كل السلطات سوف تفسد، والسلطة المطلقة ستفسد أيضًا، وسوف نجد أن هؤلاء الذين كان لديهم تلكم النظرة يعتبرون قلة قليلة لم يتبق منها إلا قليل في إثناء سنوات الحرب؛ فكثير من القادة اليساريين من الذين اختاروا التحول و تعلموا على يد سانوو منابو قد غيروا موقفهم إلى الإيمان بالإمبراطور الحالي (الإمبراطور شووا) ليتقدموا في الحرب المقدسة ضد الصين وأمريكا وإنجلترا بعد أن ابتعدوا عن الإيمان بستالين من قبل.

أعضاء الحزب الشيوعي الذين حافظوا على موقفهم من عدوى التحول حتى بعد هزيمة اليابان جذبوا انتباه كل المجتمع، وفجأة أصبح لهم تأثير سحري على ناشطي الحركة اليسارية من الطلبة والشباب. هذه هي القوة التأثيرية التي ورثوها من طريقة تفكير أعضاء الحزب الشيوعي للتأثير على صغار الشباب الذين تحت قيادتهم والتي

استمروا يحافظون عليها من قبل حرب ال١٥عاما ، ولقد زرعوا فيهم الإيمان بقدسية الحزب الشيوعي الدولي الذي كان تحت زعامة ستالين في ذلك الوقت.

ومع موت ستالين في عام ١٩٥٣، وبعد أن قام خرشوف بخطبته النارية عمن يكون خليفة والتي لم تكن واضحة، بدأت وجهة نظر هانيا يوتاكا التي لم تكن تلفت الانتباه تتضح وتفهم. وكانت هي الفرصة لكثير من الشباب الياباني لإزالة الوهم في القيادة المركزية القديمة بعد الحرب، وحتى إذ لم يزل الوهم فإن كثيرًا من الشباب الياباني لم يحاول أن يتخلى عن طابور المعسكر اليساري رغمًا عن ذلك، بل تعاطفوا مع أفكار هانيا ورحبوا بها.

كان رئيس الوزراء كيشى نوبوسوكيه وزير مجلس الوزراء في حكومة طوجو أثناء الحرب، وكما قلت من قبل هو أحد المسئولين الكبار الذين اقترحوا خطة التهجير والعمالة القسرية للعمال الكوريين إلى اليابان، وفي تلك الأيام كان هناك قرار بتجديد الاتفاقية العسكرية بين اليابان وأمريكا وليس الحرب في هذه المرة وفي هذا الوقت قامت حركة معارضة كبرى ضد الاتفاقية العسكرية من الطلاب اليساريين من غير الشيوعيين والذين أبعدوا عن الحزب الشيوعي الياباني.

فى ذلك الوقت كانت مؤلفات هانيا يوتاكا وصلت إلى حد جذب كثيرا من طبقة القراء بالمقارنة بتلك الفترة وقت الحرب، وكذلك بالمقارنة وقت نقد ستالين بالطبع. لقد بدأ يحظى هانيا ويوشى موتوريوميى بالتقدير باعتبارهما الرواد الجدد لليسار إلى الحد الذي أوصلهما إلى إن يصبحا قوة كبيرة جدا في اليابان منذ الستينات فصاعدا.

فلم تكن طريقة تفكيره ماركسية فقط ولكنه تأثر بقوة بالديانة البوذية وديانة الجاينا. ويمكن أن نتصوره نوعا ما من فكرة العدمية. لقد عرف فكر العدم بواسطة نيشيدا كيتاروا(١٨٧٠-١٩٤٥). طبقا لميكى كيوشى فإن نيشيدا كيتاروا؛ فهو أول من أقام منظومة فلسفية ذات طابع خاص في تاريخ الفلسفة الحديثة باليابان. إن طريقته في التفكير فيما يتعلق بالفكر السياسي نجد أنه يعتبر أن الإمبراطور هو مثله الأعلى، باعتباره الشخص الذي يمثل موقف العدم، حتى أنه ألقى بنفسه في تيار عبادة الإمبراطور بعد أن دخل وقت الحرب. واستطاع بعد قليل أن يأتي إلى الحد الذي يكتب فيه المسودات التي تتعلق بهدف الحرب اليابانية التي تسمى بفكر منطقة الرفاهية لشرق أسيا الكبرى. إن فكر العدمية لهانيا والذي هو على النقيض منه لم يدر في داخل تأليه الإمبراطور، ولم يدر في داخل فكر

تأليه لينين، وإنما كاد أن يصل إلى. وهكذا فإن هانيا لم يتفق مع الحركة اليسارية اليابانية بعد الحرب التي تعبد بلا شرط القادة القلائل للحزب الشيوعي الياباني التي تمسكت به بعد التحول. إن هانيا وضع نفسه إلى جانب الحزب الشيوعي في اليابان بعد الحرب، في الوقت الذي اتخذ الحرب مع الحزب اليساري القديم، والذي قسم بعد ذلك إلى أعضاء حزب المساواة واضعا نفسه في موقف الشعب الذي يعمل من أجل ذلك ، ولقد كان لديه إيمان راسخ تجاه طبقة قادة الحزب، لأجل ذلك ظل مستمرًا في التمسك بإيمانه بوجوب التجديد الدائم لقادة الحزب. وبهذا كانت وجهة نظره لها سحر قوى على الطلاب من الجناح التقدمي منذ الستينات إلى السبعينات.

لقد كانت في داخل اليسار أيضًا جماعات ليس لديها إيمان كامل بقدسية الحزب الشيوعي الدولي من قبل الحرب، هؤلاء الناس كانوا متواجدين بين الأساتذة من فرع حزب العمال والفلاحين ومؤسسي الحركة بكثرة. ومن بينهم ياماكاوا الذي استمر في نقده اللاذع للمؤسسة العسكرية والذي كان في طريقه للازدهار في ذلك الوقت. ومن خلال الانفصال والاتحاد مع قادة الجيل الجديد اصطدم بنظرية تطهير وتصفية الحركة التقدمية وأخذ يبتعد عن الحزب الشيوعي الياباني من فترة مبكرة، ولكن على الرغم من ذلك استمر في المحافظة

على موقفه النقدي تجاه السلطة اليابانية، وجراء ذلك ألقى كثيرا من قادة الحزب الشيوعي في السجن، و حتى بعد أن تحولوا وأصبحوا قوميين متطرفيين حاولوا أن يدعوا لتشكيل خط مواجهة ضد المؤسسة العسكرية دون تفرقة بين جناح العلماء وجناح الحزب. ولأجل ذلك وُضع كثير من جناح الفلاحين والعمال من العلماء ومؤسسي الحركة معا في ذروة الحرب اليابانية الصينية في السجن.

لقد وضع ياماكاوا في عمره الطويل عدة مرات في السجن، وأطلق سراحه عدة مرات ولكن في الفترة التي أطلق فيه سراحه عمل بالتجارة وهي تلك الفترة التي ساندته في حياته؛ حيث افتتح صيدلية، وعمل كمصور فوتوغرافي، وخطط لعمل مطبعة ولكن (لم يصل إلى أن يحقق ذلك)، وغير ذلك من المحاولات للعمل بالتجارة حيث حاول أيضًا أن يعمل في مزرعة ألبان، كذلك حاول أن يعمل في تنسيق الزهور، وعمل في مزرعة طيور، وتاجرًا للبيض. وهكذا كان أسلوب حياته يختلف عن عادة القسم الأعظم من القادة اليساريين من جمعية الأعضاء الجدد لجامعة طوكيو في العصر الذي تلاه بقليل. يقول عالم الفلكلور الشعبي ياناجيتا كونى، بعد إصلاح ميجى نجد أن النموذج المثالي لطبقة الساموراي الذي لم يكن يحتل إلا جزءًا قليلا من المجتمع الياباني قد تغير بحيث تبناه الشعب الياباني

كطريقة حياة. فنجد أن فتاة الساموراي زيشن قد أثرت في قادة الحركة اليسارية. ولكنها لم تعط أي تأثير في ياماكاوا. الذي عاش حياته كتاجر؛ وكما سمى ياماكاوا نفسه في سيرته الذاتية (سيرة ياماكاواكن الذاتية... سجل أحد العامة) (اساهى شينمبون شا عام ١٩٥١)، لقد اعتبر نفسه إنساناً من العامة، وعلى هذا الوعى وضع أساس مذهبه الاشتراكي. كما أصبح ابنه فيما بعد أستاذا في جامعة طوكيو، وباع بيض مزرعة الطيور لمساعدة والده[٥٩].

وفى حالة اوكواوتشى كازواوا(١٩٠٥-١٩٨٤) يشبه ياماكاوا كن في العديد من الصفات ولكن الاختلاف الواضح يظهر هنا. لقد ظل اووكواوتشى يعيش كعالم تقني في سنوات الحرب حيث اعترف بدوره في رفع كفاءة الجهاز الإداري لحكومة النظام العسكري أثناء الحرب، ومن هذه الرؤية انتقد عدم كفاية الكفاءة. لقد وصل اووكواوتشى إلى نهاية الحرب دون أن يفقد منصبه في جامعة طوكيو. وأصبح رئيسا لجامعة طوكيو في عصر النمو الاقتصادي السريع في الستينات بعد الهزيمة العسكرية. ورغم أنه كان عالما في

---

[٥٩] تصنيف ياماكاوا كيكوايى. ياماكاواشينساكو (مجموعة ياماكاوا كن) ١٢مجلد كامل(كيسوو شوبو،عام ١٩٦٦)، تصنيف تاكاباتاكى ميتشى توشى (مجموعة ياما كاوا كن) ((سلسلة الفكر الياباني الحديث) تشيكوما شوبو، عام ١٩٧٦). بخصوص أسلوب تعامل ياماكاوا نفسه مع النظام العسكري كتب (كتابات بيد معتاد التحول.... إلى أن نأكل السمان) ((اوراى كيزاى) العدد الثامن عام١٩٣٥).

الاقتصاد إلا أنه كان يختلف عن ياماكاوا في سجله الشخصي. كان اوكواوتشى أحد واضعي النظريات الرائعين من مدرسة نظرية القدرة الإنتاجية التي أعطت تأثيرا قويا للحكومة أثناء الحرب. انضم لهذه المدرسة عدة أشخاص من الذين كانوا ماركسيين قبل (حادثة منشوريا)، لقد رأوا مكانًا آمنًا في داخل نظرية الإنتاج بعد أن تحولوا؛ فنظرية الإنتاج كانت تهدف إلى تطوير القدرة الإنتاجية في داخل دولة اليابان في الظروف المعطاة – اليابان في هذه الحالة –، لذلك فهي مدرسة تنادى بإعادة تشكيل البناء الاجتماعي بشكل عقلاني كأفضل ما يمكن الاستفادة منه، وحاول عرض اقتراحات على مستوى سياسات محدودة جدا في مجال الأنشطة المختلفة للدولة[٦٠]. وحينما كتب اوكواوتشى بحثا عن فكرة الدولة بعنوان (التحول في السياسات الاجتماعية التي ترى من بناء الفكرة) فى عام ١٩٣١ قال بنفسه ذلك مخمنا. وكان في ذلك الوقت معيدا في قسم الاقتصاد بجامعة طوكيو الإمبراطورية ولا يزيد عن السادسة والعشرين من عمره.

---

60 تاكاباتاكى ميتشى توشى (نظرية القدرة الإنتاجية... اووكاوا اوتشى ايتش نان. فوسوهاتشى جونيى) (مؤتمر علم الفكر(دراسة مشتركة. التحول) المجلد الوسط، هيبون شا،عام ١٩٦٠). وهذا الموضوع يتم تداوله في شكل علمي بعد الحرب، ويتناوله ناكاجيما ماكوتو في كتابه(مدخل إلى التحول.. الشيء الذي يربط وقت الحرب وبعد الحرب) (مينيرفي شوبو، عام ١٩٨٠).

بعد ذلك بعامين تقريبا أصدر بحثا بعنوان (بخصوص نظرية قانون حماية العمل) (عام ١٩٣٣)وقام بتطوير هذه المفهوم أكثر. وفي تلك الفترة المبكرة، كتب اوكواوتشى في هذين البحثين أن السياسات الاجتماعية في كل البلدان الرأسمالية تشكلت على أساس مصلحة رأس المال، وجاء بهذه النتيجة، أن الرأسمالية أضعفت القوة العاملة لتعصرها من أجل مصلحة رأس المال.

وبعد أن أدرك هذا العيب وصل إلى أن رأس المال يؤيد القانون الذي يهدف لحماية القوة العاملة. وفي المرحلة التالية لذلك قبلت حركة رأس المال جزئيا بناء على طلب الحركة العمالية من أجل أن تحمى القوة العاملة. في هذه المرحلة نجد أن السياسة الاجتماعية تكون قد وصلت؛ لتظهر كسياسة تجلب الأمن الصناعي والحماية الاجتماعية. ومثل هذه السياسة سوف تصطدم مع مصلحة رأس المال في شكل معين على وجه الخصوص. ومن ثم فإن كل تلك السياسات الاجتماعية كتعبير واع للاقتصاد الرأسمالي، لهذا السبب ومن خلال الدولة الرأسمالية ستنهض لتفرض معارضة للشركات الخاصة. ومن خلال طريقة التفكير هذه استطاع اوكواوتشى والقائمون على مدرسة نظرية القوة الإنتاجية أن ينتقدوا الحكومة حتى في سنوات الحرب. ومن خلال عمل اللجنة التي عينت أثناء

الحرب رأى اوكواوتشى وغيره من العلماء الذين ينتسبون إلى خط نظرية القوة الإنتاجية كيف أن الحرب دمرت عادات المجتمع، وأنه لا بديل عن عقلنتها . وكان تحليلهم ونصيحتهم يمثلان الجانب العقلاني للجنة التكامل بين السلطة والشعب، ولكن كل هذا كان الهدف منه أساسا هو التقدم في غزو الصين، وبعد قليل اتجهنا إلى حيث الصدام القدري مع القوى العسكرية الخارقة الكبرى للأمريكان والإنجليز، إلى حيث التحركات للمضي قدما إلى اليابان.

قبل ذلك ببعض الشيء حينما اقترب "كاواى ايجيروا"؛ الأستاذ بقسم الاقتصاد بجامعة طوكيو الإمبراطورية ورئيس القسم الذي كان فيه معينا من الحكومة وجد نفسه مضطرا أن يبتعد عن هذا المنصب دون أن يتخلص من موقفه كداع للتحرر في الأصل، في البداية قدم "اكواوتشى" وبعض زملائه استقالة تنطوي على معنى المعارضة ضد إجراءات الحكومة، ولكن نتيجة لما فكروا فيه سحبوا الاستقالة بحذر. وبسبب هذا التفكير المزدوج وصل اوكوامتشى إلى أن يطلق على تلامذة كاواى بالخونة. لقد دافع كاواى ايجيروا بشجاعة في المحكمة عن رأيه الذي أعلنه أثناء الحرب، وبسبب سوء التغذية ومرض باسيد انتهى أمره إلى الموت. يمكننا القول بأن اوكواواوتشى حافظ على مركزه داخل جامعة طوكيو

الإمبراطورية بعد أن ابتعد عن رئاسة القسم –أستاذ الكورس– ومعلميه من ذوى الفضل واستمر متمسكا بطريقته في الحياة المختلفة نوعا ما مقابل طريقة الحياة التي شملت كل مثقفي اليابان منذ ميجى والتي تعرف بساموراثية –التحول إلى الساموراي– الشعب الياباني ككل. وفي هذه النقطة لا يمكننا إلا نقول أنه يشبه "ياماكاوا كن". وبالتالي يمكن القول إنه اكتشف طريقا ضيقا ليواصل نقد سياسة الحكومة وقت الحرب من الخلف دون أن يمحو من نفسه العقلانية. ومن أجل معنى آخر هو أن يكون لدى أستاذه وصاحب الفضل عليه كاواى ايجيروا الذي اصطدم مع النظام العسكري لحكومة الحرب تقاليد علمية مختلفة. هذا الطريق الضيق هو طريق التحول المخادع، فقد كان لدى اوكواوتشى وظيفتان مزدوجتان للمعارضة والتعاون مع النظام العسكري لحكومة اليابان وقت الحرب.

كان ذلك شيء يُخطط له لأول مرة في الداخل، ولكن متى يصبح تحولا حقيقيا في الواقع ؟. أحيانا لم يكن ليقال ذلك. في الوقت الذي يقولون إنه تمويه– يصبح التمويه ذاته هدفا، وبالتالي يمكننا أن نقول إننا

قد وصلنا إلى الحالة التي لن يكون في داخل التمويه أي شيء غير التمويه[٦١].

بعد أن انتهت الحرب كان هناك ستة ملايين وستمائة ألف ياباني باقين فيما وراء البحار؛خارج الأراضي اليابانية. لقد عاش اليابانيون في البلاد التي كانت مستعمرات يابانية مثل كوريا وتايوان وغيرها مثل جميع الجزر جنوب المحيط وغيرها من المناطق التي كانت تحت الاحتلال الأمريكي والبريطاني والهولندي ولم يعودوا إلى دولة الأجداد حتى عام ١٩٤٧. لكن من المحتمل أن ستمائة ألف فرد ممن كانوا داخل الأراضي الروسية السوفيتية لم يعودوا لفترة طويلة. حيث أن عدم عودة ستمائة ألف خَلَقَ استياء وعدم ارتياح بين اليابانيين بعد الحرب، فقد كان ذلك نتيجة لما زرعته الحكومة اليابانية عبر سنين طويلة قبل الحرب، وبربطه بالخوف من اللون

---

[٦١] إن وجهة نظر هانادا كيوتيرو عن تعقب مسئولية الحرب وموضوع التحول يمكن الإطلاع عليها في (الجريمة والعقاب) (نظرية الفوضى) شنزنبيشا،عام ١٩٤٧) مناظرة هانادا ويوشيموتو ابتدأها إلى جانب هانادا بمقاله (إلى الجيل الشباب) مجلة (الأدب) عدد يوليو عام ١٩٥٧، واختتمها ب (رد فعل الغواصة نوتشيراس) العدد الثالث مجلة (كيكان جندای جيجيتسو) عام ١٩٥٩. أما يوشيموتو فقد كتب (كلمات مهداة إلى الكهل هانادا سويهيرو ... من بوابة مدخل جبل الفنانين الممنوعين) (جيكى رونجو) مع- دعوة للكتابة- أبطال الحزب التقدمي- من ذاكرة أحد الأغبياء) نيهوندوكوشوشينبون) يناير عام ١٩٥٩)، مع (ادعاءات فاشيستية التحول) عدد سبتمبر ١٩٥٩، بخصوص السلوك السياسي فقد كتب هانادا سويهيرو شعرا بعنوان (اتجاه الريح)- (جندای جيجيتسو)عدد أكتوبر عام ١٩٦٠، أما يوشيموتو ريوميى فكتب (حادثة ١٥.٦وأنا.. كلمة إلى السيد هانادا سويهيرو) شوكاندوكوشوجن عدد نوفمبر عام ١٩٦٠.

الأحمر الذي لم ينزع بواسطة حكومة جيش الاحتلال الأمريكي بعد الحرب أيضًا، ففي هذه الفترة كانت هناك الكثير من المشاعر المؤلمة ضد روسيا السوفيتية بسبب أنها قد تسببت في موت أحد الدارسين للفلسفة، فإذا قلبنا النظر في هذه الحادثة فإنه من الصعب جدا أن نفهم ولكن من عام ١٩٤٧ حتى ٥٠ انعكست على نفسية المجتمع الياباني[٦٢].

لقد انتشرت إشاعة تقول إن السكرتير العام للحزب الشيوعي الياباني توكودا كن ايتشى طلب من الحكومة الروسية السوفيتية عدم إرجاع الجنود اليابانيين المتبقيين في معسكر الأسرى في سيبيريا إلى الوطن طالما أننا لم نتحول إلى الشيوعية.

وتناول هوجيسون ممثل الإمبراطورية البريطانية العظمى هذا الموضوع في مارس عام ١٩٥٠ وقال: إذا كانت هذه الشائعة قائمة حقا فإن توكودا سيكون خائنا لدولة الأجداد، ويكون قد اقترف جريمة عظمى. وكان هذا البيان في لجنة أعضاء الشرق الأقصى. وطلب فيه ممثل إنجلترا من ماك آرثر القائد الأعلى لجيش الاحتلال أن يتخذ ضد توكودا إجراءا قويا. ولقد حركت هذه الأشياء أعضاء

---

[٦٢] مخطوطات كان سويهاروا طبعت بعد موته. وهى (الحقيقة التي لا تحكى.. مخطوطات كان سويهاروا) تشيكوما شوبو، عام ١٩٥٠، (نظرية الحياة..محاولة إلى علم النفس الفني) (سوبيشا، عام ١٩٥٠.

البرلمان في اليابان وتم عمل لجنة خاصة في البرلمان لتبحث فيما إذا كان توكودا قدم هذا الطلب من عدمه. وقيل إن أحد المترجمين نقل رسالة توكودا هذه إلى الأسرى اليابانيين في معسكر الأسرى في سيبيريا، ولقد شوهد (هذا المترجم) من بين العائدين فاصطحب إلى جلسة استماع في البرلمان. كان عمره آنذاك ٣٣سنة، ويدعى كانسويهارو، كان طالبا درس في قسم الفلسفة بجامعة كيوتو وجامعة طوكيو للتربية ، أجاب كانسويهارو على الأسئلة في لجنة استماع خاصة بمجلس النواب يوم ٨ / ٣ / ١٩٥٠ كالتالي: بالطبع لا استطيع أن أتحدث عما إذا كان توكودا قدم طلبا من عدمه، موجودا أو لا. لكن في ذلك الحين في هذه الحالة كان لي علاقة بصفتي مترجما بالحقائق التي أعرفها فقط وأتحدث عنها.

الوقت: ١٥ / ٩ / ١٩٤٩،

المكان: العنبر التاسع في كاراكاندا. (مختصر)

متى سنعود؟ بيان الحكومة الروسية بإرجاع اليابانيين حتى شهر نوفمبر، هل ستنفذه لنا؟ كانت أسئلة من هذا القبيل. وكان العقيد شافيف قائم مقام رئيس العنبر يجيب عليها حتى ذلك الوقت، ولكن هذه الأسئلة لم يجب عليها ويجلس إلى جانب ضباط القسم

السياسي وبإيماءة يهز ذقنه فيقولون له بالأمر: أجب، حينئذ يقف العميد المرادف ويجيب. مضمون هذه الإجابة أتذكر أنها كانت كالتالي: (مختصرا باللغة الروسية)، ولأنني أعتقد من واقع خبرتي للترجمة أن الترجمة المباشرة لا يوجد فيها خطأ . وقد ترجمت على ما أتذكر كالتالي: (متى سيرجع الأخوة؟ هذا مرتبط بالأخوة أنفسهم. إذا عملوا هنا بضمير، وحين يصبحون ديمقراطيين حقا فإنهم سيعودون. إن توكودا السكرتير العام للحزب الشيوعي الياباني ليس أداة رجعية، ولكنه يأمل أن تعودوا إلى الوطن كديمقراطيين مجهزين تماما) .

بذلك أكون قد ذكرت الحقيقة فقط في ذلك اليوم وذلك المكان، وشهد كان سويهاروا الحقيقة نفسها في مجلس الشعب. ولكن الممثلين الذين ينتمون إلى اللجنة الخاصة لمجلسي النواب والشعب لم يرتضوا تلك الإجابة. فأي إجابة لـ سويهايروا لم تكن من النوع الذي يمكن أن يوقع توكودا سكرتير عام الحزب الشيوعي في الجريمة. لأنها لم تكن كافية لتجعله يسقط في الجريمة. لقد ضيقوا على الشاهد الذي خفف من كلمة توكودا(يطلب) التي كتبها إلى كلمة (يأمل) وشهد بذلك أليس كذلك؟ ومما دفعه لذلك أنه كان عضوا في الحزب الشيوعي الذي يقف في جانب توكودا . ثم نشرت الصحف فيما بعد

مقالا عن لجنة الاستماع مبالغا فيه. وتلقى "كان" عددا من برقيات تهديد من أشخاص لا يعرفهم من أماكن مختلفة في اليابان. وفي السادس من أبريل ألقى بنفسه أمام القطار وانتحر. وكان في داخل جيبه كتاب صغير باسم (شرح سقراط) تأليف بلاطون. وبعد موته نشرت أوراقه الضخمة التي تركها (الحقيقة التي لم تذكر) و(منطق الحياة) و(منطق الفلسفة)، فإذا ما حاولنا أن نتأمل ذلك لتساءلنا: لماذا يستقطب مترجما يابانيا من بين الأسرى الذين كانوا في معسكر الاعتقال البعيد للغاية عن كلا الحكومتين اليابانية والروسية؟. وهل يمكن أن يبين هذا الدليل القاطع على أن سكرتير عام الحزب الشيوعي الياباني توجه إلى ستالين رئيس وزراء روسيا السوفيتية بطلب أم لا؟ وكما هو واضح فإنه لا يمكن كما يظهر من هذه الآونة إن كان سويهايروا لم يزد عن أنه ترجم الكلمات التي صرح بها أحد ضباط الجيش الروسى السوفيتى.

فضابط القوات البرية الروسي السوفيتي هذا لا يزيد عن كونه يشغل منصبا حساسا في نظام الحكومة الروسية السوفيتية. بمعنى هل استخدام كان كلمة (يأمل) في بداية الترجمة أم استخدام كلمة (طلب) ليست دليلا دامغا بالمعنى الذي يكشف النقاب عن الحقيقة المختبئة في القاع. إن "كان سويهايروا" قد أوضح موقفه السياسي

وإن صارت هذا الركيزة التي يقف عليها، فإنه ظل يدافع عن الموقف الذي سعى للإشارة إليه في التفاصيل الدقيقة، فقط للحقيقة التي ليس لها علاقة بهذا. وهذه الشهادة هي النقطة التي لم تقنع ممثلي اللجنة الخاصة من أعضاء البرلمان. ربما نستطيع أن نقول أن "كان" كان يؤمن بعمق زائد أن الحقيقة التي قبلها كحقيقة تتجاوز الصراع الأيديولوجي.

تلك الحقيقة التي دفعت كان سويهاروا إلى الانتحار توضح بجلاء حالة التوتر التي غطت اليابان كلها بسبب الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الروسية السوفيتية ضد الأسرى اليابانيين الستمائة ألف في عام ١٩٥٠. ففي داخل هؤلاء الستمائة ألف ياباني الذي كانوا تحت الاعتقال الروسي السوفيتي، كان يوجد عدد من الكتاب المتعاطفين مع الشيوعية. من بين هؤلاء الأشخاص تاكاسوجى ايتشيروا(١٩٠٨-) الذي كتب(فى ظل القطبين)(كيوككو نوكاجينى)، وهاسيجا واشيروا(١٩٠٩-١٩٨٧) الذي كتب (قصة سيبيريا) و(طائر التركى) (تسروو)، تلك الكتب كانت تقرأ على نطاق واسع في اليابان، ونقلت حقيقة الحياة الروسية السوفيتية كما

هى والتي لم يستطع أن يصورها الكتاب اليساريون اليابانيون قبل الحرب[٦٣].

إن السجين يعطى دليلا ثابتا وذلك من أجل فهم ظروف أي مجتمع في أي مكان. فالبيانات الرسمية للحكومة دائما ما تصاحبها إيماءة مبالغ فيها، ولكن الحقيقة التي تكشف هذه الإيماءة يمكن أن تستنبط من صورة السجين. إن تاكاسوجى صوّر مكر القائمين بالمراقبة على العمل، الزى كانوا يوزعونه على الأسرى، وعلى النقيض اللطف الزائد الذي يبدونه مع الأسرى الروس. وبعيدا عن النظام البيروقراطي القاسي وبتجاوز النظام الروسي يتبين لنا أن الشعب الروسي الذي كان موجودا هناك كان يحيا في عصرية خارقة. لقد قيل إن تاكاسوجى قال لزملائه حينما طالت المدة التي انتظرها وكان يحلم بالعودة لدولة الأجداد فقال :سوف أتذكر بشوق الطوابير الطويلة جدا التي وقفت فيها هنا من أجل الطعام إذا ما عدت إلى اليابان، ففي داخل العيادات هنا يعمل صف وهذا نابع من روح

---

[٦٣] تاكاسوجى ايتشيروا (في الظل القطبي) (نيهون شوبو، عام ١٩٥٠.وبعد ذلك أعيد إنتاجه في مكتبات تو ياما للمعرفة، عام ١٩٧٧. ايوانامى بونكو، عام ١٩٩١). اوتشيمورا جووكاى (تعجل الحياة)(ساشودواشنتشو، عام ١٩٥٢). هاسيجاوا يوشيروا (قصة سايبيريا)(تشيكوما شوبو، عام ١٩٥٢،ضمن (مجموعة هاسيجاوا يوشيروا)شوبونشا، عام ١٩٧٧. ايشيهارا يوشيروا (إكراه إلى الحياة اليومية) (كوزوشا، عام ١٩٧٠).نفس المؤلف (الحنين للوطن والبحر) (تشيكوما شوبو،عام ١٩٧٢).

المساواة التي تكمن فيها والتي تفتقرها اليابان كما يعتقد. روح المساواة هذه- كما يرى- كانت توجد في المجتمع الروسي كأساس قوي. وكما يعتقد تاكاسوجى إنها السبب الذي جاء بالثورة الروسية.

وتظهر في داخل رواية هاسيجاوا شيروا (حكاية سايبيريا) صورة موظف الحكومة السوفيتية السيئ المتقلب جدا. أما في غير ذلك فقد أبقى صورة سلبية رائعة عن ضابط ياباني سابق في القوات البرية للجيش الياباني من الذين كانوا يتعاونون مع الحكومة الروسية السوفيتية ضد عملية الديمقراطية في سجون الأسرى.

وقام بنزع الميداليات التي حصل عليها من الإمبراطور أمام الأسرى اليابانيين بما فيهم مرؤوسيه، وداس عليها بقدميه عدة مرات، قائلا إن هذه ذكرى من العصر الرجعى، وجعلهم يشعرون بالحياء. لكن النقطة التي اكتشفها هاسيجاوا فيما بعد أن هذا الضابط كان يملك ميدالية بالفعل أيضًا، وذكر أنه كان يخفيها في قاع مهماته وهذا من المثير للانتباه للغاية. ولأن مذهب ماركس- لينين الذي بني داخل معسكرات الأسرى كان من النوع الساذج الأبله فقد تبخر خلال فترة قصيرة بعد نزولهم على الأرض اليابانية. هل كان ذلك أمل توكودا كيوايتشى سكرتير عام الحزب الشيوعي الياباني أم

كان طلبه ؟ . كلا منهما انتهى بلا جدوى.

كان ايشيهارا يوشيروا(١٩١٥-٧٧) أحد الشعراء الجديرين بالاهتمام في اليابان بعد الحرب، وبسبب معرفته باللغة الروسية فقد أبقى كأسير، ولكونه يعرف اللغة الروسية فقد كان مشكوكا فيه كجاسوس، واعتبر مجرم حرب أيضًا، وظل باقيا في سيبيريا . وحوكم أمام محكمة عسكرية وعوقب بالأشغال الشاقة المؤبدة. وبعد أن قرأ الحكم بسرعة، وقف من على الكرسي رئيس المحكمة الذي كان كولونيلا مسنا في القوات البرية وخرج من المحكمة بعد أن أمسك بالجوانتى الذي كان بجواره، ولأن زوجته طلبت منه أن يشترى طعامًا للعشاء من السوق عند عودته لم يستطع أن يركز أثناء تلاوة الحكم في هذه الأشياء، وأنا أخمن أنه ربما كان فكره في مكان آخر ! !

لم يكن حكم الأشغال المؤبد على ايشيهارا له أساس فحسب، بل كان إطلاق سراح ايشيهارا من معسكر الأسرى ليس له أساس أيضًا . وقد حدث هذا بعد موت ستالين عند دخول خمسينيات هذا القرن. ففي هذا الوقت كان السبب الواضح للأشغال المؤبدة وإطلاق سراح ايشيكاوا غير مفهوم مطلقا . فحينما وصل عائدا إلى اليابان كان قد استرد عافيته من صدمة الهزيمة، وكان في وسط

الرفاهية التي لم يسبق له خبرة بها من قبل على مر التاريخ. لقد نسى اليابانيون كل ما يتعلق بالحرب . كان والدا ايشيهارا قد توفيا أثناء وجوده في سيبيريا . ورغم ذلك فإن ايشيهارا وإخوته وأقاربه اختيروا من كافة اليابانيين كعينات عشوائية في هذه الحرب الغير مدروسة هم وستمائة ألف من الرفاق، وكعينات عشوائية نالوا العقاب، أظن أنك ستفهمني، وربما كنت تتوقع من الرفاق من يبادر إليك بكلمة طيبة. ولكن على العكس، تجد أن كبير عائلته أول ما قاله عند استقباله كانت هذه الكلمات: (إذا كنت أنت شيوعيا فلن أدعك تدخل البيت)، فالسنون القاسية التي قضاها في سيبيريا بعد الحرب دون أساس، وشكل الاكتفاء الذاتي لليابابي المتمرغ في الرفاهية، إن المسافة المفتوحة بينهما هي التي أنجبته كشاعر. والمدة الطويلة التي لم يسمع فيها المحادثة الطبيعية لليابانيين بدأت تدخل في أذنه. وبدأ هو أيضًا يتحدث مع هؤلاء الناس باللغة اليابانية. ومن داخل هذه التجربة بدأ الشعر يخرج مندفعا من داخله. (الإكراه إلى الحياة اليومية) التي كتبها بخلاف الشعر، تتضمن صورة صحيحة عن خبرتهم المشتركة كزملاء في السجن الذي جمعهم بقوة معا من أجل أن يحيوا حتى ولو بعدم الاكتراث فيما بينهم. وحتى بعد أن أصبحوا أسرى فإنها سوف تترك صورة سلبية صعب أن تنسى عن

أصدقائهم الذين ماتوا في ظروف العمل القاسية ابتداء من غضبهم من القائمين بمراقبة الأسرى، أو كرمهم مع زملائهم من الأسرى، أو نقص التغذية لاعتبارات ضد زملائهم الأسرى. طبقا لحسابات كلا من الحكومة الروسية السوفيتية والحكومة اليابانية فإن من بين الخمسمائة وخمسة وسبعين ألف أسير ياباني، توفى منهم خمسة وخمسون ألف أسير أثناء الاعتقال. إن هذه هي الفاتورة التي كان يجب أن ندفعها في معركة لمدة ٨أيام تقريبا والتي تمت أثناء إعلان الحرب على روسيا السوفيتية وأثناء الاستسلام .

أن النثر الذي كتب بواسطة تاكاسوجى ايتشيروا، وهاسيجاوا يوشيروا،وايشيهارا يوشيروا لشيء ينتسب إلى مجال السجلات، وبه نقاط تلتقي مع رواية هانيا يوتاكا الميتافيزيقية. ولكونها تنطوي في أرواح الموتى بأسلوب الرسم المنظوري للأبعاد . وغير هذه الأعمال المتبقية بواسطة هؤلاء الأدباء، وجدت أعمال سجلات متبقية بواسطة أشخاص مختلفة ممن كانوا في الاعتقال. ووقع في يدي من عدة أيام كتاب أصدره ايتوو توشيوو الموظف من محافظة أوامورى في الأصل بعنوان (سجلات معسكر الأسري الأول في الكوتسوك على نهر أنجولا الأبيض)(عام ١٩٧٩) [٦٤] .

---

[٦٤] ايتوو توشييو (سجلات سجن الأسرى الأول ايروكتسوكو.. نهر انجاراالأبيض) (مؤسسة علم الفكر، عام ١٩٧٩).

وروى فيه أنه كان هو ورفاقه موجودين في سجن الأسرى الأول في ايروكوتسكو، وبعد أن عاد إلى اليابان أنشأ ملتقى يسمى (ملتقى انجارا)، وظلوا يلتقون مرة واحدة في السنة. وانجارا هو اسم نهر يجرى بجوار سجن الأسرى الأول في أنجارا. كانت كتب ايتوو يجمعها من خلال الذاكرة الجماعية المستردة عبر اللقاءات المتراكمة مع الرفاق الذين يتجمعون من كل البلاد فيما بينهم كل عام. كانت النتيجة التي وصل إليها ايتوو ورفاقه من الأسرى اليابانيين أن الدولة الحمراء ليست سيئة كما كنا نفكر بها من خلال تعليم الحكومة اليابانية، ولكن العيش هنا ليس بالشيء الممتع، وهذا ما يبدو من الملخص الفعلي لتجربة اليابانيين الذين عاشوا في الإتحاد السوفيتي. كان لديهم الفهم الحقيقي عند النظر إلى المرأة الروسية في ذلك الوقت وهى تقضم زهرة الكرنب، ولأن زهرة الكرنب هذه ليس من السهل أكلها، ولم يكن طعمها لذيذا لذلك كان الروس في ذلك الوقت يعانون من عدم التنوع الغذائي، ويعانون من أيضا من نقص في الأغذية، ولم يكن اليابانيون فقط لديهم هذا الشعور. فحينما نفكر في هذه الظروف نجد أن الحكومة الروسية حين اعتقلت ستمائة ألف ياباني واستخدمتهم كقوة عاملة – حتى وان كانت غير عادلة – فإننا نعترف أيضًا بأنها كانت تتسم بالحكمة.

طبقا لافتراضات ايتوو فقد صرح بأن موت خمسة وخمسين ألف أسير مرجعه أنهم لم يكن لديهم فقط المقدرة على التكيف بحيث يتحملون البرد في سيبيريا .

هنا قد يبدو من الغرابة بعض الشيء ألاّ يصرح أيضًا عن مواضع الكراهية للشعب الروسي السوفيتي، أو الكراهية للنظام السياسي الروسي السوفيتي. هنا أعتقد أنها مجرد انطباعات عادية لليابانيين الذين ليس لهم علاقة بالأيديولوجيات. مثل هذه المشاعر لليابانيين من عدم طلبهم بقوة جزيرتي ايتوروف وكوناشيرى في مجموعة جزر الكوريل اليابانية التي يحتفظ بها الجانب الروسي إلى اليوم يبدو أنه يوجد خلفية لذلك. على الرغم بأن الروس أنفسهم يعترفون بأن هذه الجزر تنتسب إلى اليابان من عصر روسيا القيصرية[٦٥] .

ولأنه كما يبدو أن الوضع الذي وضعت فيه اليابان تحت المظلة النووية الأمريكية، وعلى أساس وجهة النظر التي ترى أنه من الأفضل عدم استفزاز الجارة النووية لليابان، والتي تمتلك قوة عسكرية ضخمة

[٦٥] لكن على الرغم من ذلك، في الوقت الحالي من عام ١٩٨١ ظهرت روسيا السوفيتية في إحصائية صحفية للرأي العام أنها من أكثر الدول الغير مفضلة التي تحتل مقعدا ثابتا عند الرأي العام الياباني.

غير الولايات المتحدة الأمريكية فإنه مشكلة ليس لها أي معنى اقتصادي، كذلك من الأفضل عدم إغضابها، وهذا يوضح الحكمة السياسية التي يمتلكها الشعب الياباني الآن.